

رسالة ميزان العمل للشيخ نجم الدين الكبرى

تحقيق الدكتور فيروز حريجي

كلية الآداب - جامعة طهران

نجم الدين احمد بن عمر بن محمد الرازي الخيوي الكبرى، مؤسس الفرقة الصوفية الكبرى، عارف ايراني فقيه و عالم بالتفسير والحديث تتلمذ عليه عديد من كبار المتصوفة، وله تصانيف علمية قيمة، منها رسالة ميزان العمل التي حققها الكاتب و قدّم لها و علّق عليه؛ و قبل أن يقوم بالتحقيق، أتى بموجز من ترجمة صاحب الرسالة، ثمّ تحدث عن منهج التحقيق مشيراً الى مميزات النسخ المخطوطة المستفادة منها في هذا المجال.

و اما الشيخ نجم الدين فهو احمد بن عمر الخيوي الخوارزمي المكنى بابي الجنّاب^(١) ولد سنة (٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م) بخيوي من قرى خوارزم^(٢). و ذكرت التراجم عنه أنه كان صوفياً محدثاً مُفسّراً و من كبار مشايخ الصوفية^(٣) و تَلَقَّبَ بشيخ خوارزم^(٤). سافر الى اقطار عديدة و أدرك من المشايخ ما لا يحصى كثرة، و ارتدى خرقة التصوف من الشيخ اسماعيل القصري، و السهروردي للستبرك من الشيخ ابي ناصر عمار بن ياسر و برّأقرانه في شبابه في فهم المشكلات و الغوامض بحيث لَقَّبوه الطامة الكبرى، و بعد أن كثر استعمال هذا اللقب له، فحذفوا الطامة و ابقوا الكبرى^(٥). قيل بانه سمع من الحافظ ابي العلاء و بالاسكندرية من السلفي، و عنى بمذهب الشافعي و التفسير، و له تفسير يقع في اثني عشر مجلداً.

الرسالة التي بين يدي القارى الكريم و تطبع للمرة الاولى باسم «رسالة ميزان العمل» فهي للشيخ نجم الدين الكبرى، مؤسس الفرقة الصوفية الكبرى، و قبل أن نشير إلى منهج التحقيق و التصحيح فينبغي لنا أن نأتي بموجز من ترجمة نجم الدين الكبرى ليُتضح لكم الحياة و الظروف التي كان يعيشها الشيخ نجم الدين و يتبين ما كان للشيخ من المؤلفات و الآثار و الرسائل التي يقتضي تصحيحها بذل مزيد من الدقة العلمية المعتاد عليها في التراث الاسلامي و ما دامت آثار نجم الدين المطبوعة غير منقحة و غير ممحصة، فإنّ البحث حول حياته و آثاره و مؤلفاته لا تجعلنا نتعرف عن كُتب على ما ابقاه الشيخ نجم الدين خلال مؤلفاته و رسائله من الفكرة و المذهب الصوفي الذي أثار مجال البحث و الدراسة عنه منذ وفاته الى يومنا هذا.

رسالة ميزان العمل للشيخ نجم الدين الكبري

واجتمع به الامام فخر الدين الرازي فاعترف بفضله^(٦) واستوطن خوارزم و صار شيخ تلك الناحية وكان مَلجأً للغرباء، عظيم الجاه، لا يخاف في الله لومة لائم حتى قاتل في سبيل الله واستشهد حسب بعض الروايات في فتنة التتار سنة (٦١٨ هـ = ١٢٢١ م)^(٧).

تلميذ عليه عديد من كبار المتصوفة والاولياء من الصوفيين، منهم: الشيخ مجد الدين البغدادي الخوارزمي، الشيخ سعد الدين الحموي، بابا كمال الجندي - الشيخ على لالا، الشيخ سيف الدين الباخريزي، الشيخ جمال الدين الجيلي^(٨). ترك الشيخ نجم الدين آثاراً و مؤلفات، بعضها بالفارسية وبعضها بالعربية، منها: اشعاره الفارسية العرفانية. الاصول العشرة، رسالة في السلوك، رسالة الطريق او اقرب الطرق الى الله، طواع التنوير، فوائح الجمال، لومة اللائم، هداية الطالبين^(٩)، التفسير في اثني عشر مجلداً^(١٠) آداب المريدين، سكينه الصالحين، وصول الى الله.

كان الشيخ نجم الدين يحب العلم والعلماء حباً كثيراً و لذلك كان بيته مرجع الباحثين والدارسين في علوم عصره، اذ أنه كان قد رتب و اعدّ مكتبة منقطعة النظير يتردد اليها اهل العلم و يستقون من المراجع و المنايع الموجودة فيها و قيل إنّ هذه المكتبة بعد استشهاده وقعت في ايدي العوام و الجهال فضاعت الآثار النفيسة فيها. و قيل في ترجمته أن نجم الدين قد درّس في خمس مدارس بخوارزم، و خرّج كثيراً من كبار العلماء و المتصوفين بما القاه من دروسه الاسلامية التي كانت تنطبع في كثير من الاوقات بالمذاق العرفاني^(١١).

منهج الضبط و التحقيق

١ - ان المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تصحيحنا هذا وردت في مجموعة خطية موجودة بالمكتبة المركزية بجامعة طهران، فانّها من المخطوطات التي لم تفهرس قائمتها بعد؛ و من المتوقع أن تخرج القائمة الاخيرة من مخطوطات المكتبة المركزية في المستقبل القريب و هي من ضمنها.. و نظراً الى ان هذه المجموعة لا تشمل على رقم خاص بكل نسخة خطية،

فلما كنّا نتورق المخطوطات الجديدة التي تمّ شرائها اخيراً للمكتبة المركزية، وجدنا هذه المجموعة الشاملة على ست نسخ خطية و رسالة ميزان العمل هي سادستها. ان هذه الرسالة كما جاء في نهاية المخطوطة، للشيخ نجم الدين الكبري، كتبها ابن حاجي ابن الحسن زين العابدين سنة (١١٢٤ هـ) بمدينة قصر التابعة لكاشان و كما يبدو أنّ هذه النسخة هي اقدم نسخة لرسالة ميزان العمل؛ لذلك جعلناها اصلاً للتصحيح و أشرنا اليها بعلامة «مر» دلالة على النسخة الموجودة بالمكتبة المركزية. هذه الرسالة دونت في اربعة فصول تالية:

١ - في معرفة النفس و عيوبها.

٢ - في نصيحة الفقير و ارشاده.

٣ - في تفضيل الفقر و اختياره على ماسواه.

٤ - فصل في صفة الدنيا و حقيقتها.

و من الجدير بالذكر أن الرسالة تشتمل على مقدمة عرفانية اخلاقته لا تقل اهميته و مقداراً عن الفصول الاربعة، و مما يثير دقة الباحث هو أن الشيخ نجم الدين أشار في مقدمة الرسالة بكل صراحة إلى أن علي بن ابي طالب - عليه السلام - خير الناس بعد رسول الله - (صلى الله عليه و آله و سلم) - حيث يقول: و نعتقد أن خير الناس محمد رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - علي و اهل بيته - رضوان الله عليهم اجمعين - و نحب اهل بيته الطاهرين الطيبين الذين «اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً».

فان استناد الشيخ نجم الدين إلى آية التطهير، خير دليل على خلوصه في حب اهل البيت و مودتهم، و هذا مما يد فعنا إلى القول أن الشيخ و لو ذهب في آرائه الدينية مذهب الشافعي و لكنه مخلص كشيعة في محبة عتره الرسول - عليهم السلام - و من الجدوى أن يذكر أن المخطوطة لم تكن مشكولة و معربة فها نحن اعربناها و شكلناها و البسنا عليها أجمل رداء من الطبع المقرون بالضبط و الدقة.

٢ - النسخة الثانية المعتمدة عليها هي التي طبعت طبعاً على الحجر في سنة (١٣٠٣ هـ) جاء في نهاية هذه النسخة:

رسالة ميزان العمل

بسم الله الرحمن الرحيم^(١٢)

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ مَكَائِلَ أَيْحَارٍ وَمَثَائِلَ الْجِبَالِ،
مُرْسِلِ^(١٣) السَّحَابِ الثَّقَالِ وَمُدَبِّرِ الْأُمُورِ وَمُقَلِّبِ الْأَحْوَالِ
(و) مُقَدِّرِ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ ذِي الْفَضْلِ وَالْإِكْرَامِ وَالْجَلَالِ،
الْمُزَوِّجِ عَنِ الْحُلُولِ وَالْإِنْتِقَالِ وَالْإِنْفِعَالِ^(١٤)، الْمُتَّصِفِ بِصِفَاتِ
الْكَمَالِ، الْمُقَدِّسِ^(١٥) عَنِ النُّقْصَانِ وَالزَّوَالِ، الْمُبْرَأِ عَنِ مَقَالَةِ
أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ
الْمُتَعَالِ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَا مِثَالٌ^(١٦)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً عَبْدٌ مُوقِنٌ بِالْبُعْثِ وَالْحَشْرِ
وَالسُّوَالِ أَشْهَدُ^(١٧) أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فِي الْمَقَالِ رَسُولًا
مُحَمَّدَ الْفَعَالِ مَرْضِيَّ الْخِصَالِ وَآلَهُ خَيْرُ آلٍ.

أَمَّا^(١٨) بَعْدُ، سَأَلْتَنِي «وَقَفَّكَ اللَّهُ» عَنْ شَرْحِ بَعْضِ مَا
أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ نِعَمِهِ الْجَزِيلِ^(١٩) وَبَيَانِ مَا رَأَيْتُ بِعَيْنِ قَلْبِي مِنْ
إِحْسَانِهِ الْجَمِيلِ عَلَيَّ خَاصَّةً وَعَلَى جَمِيعِ الْفُقَرَاءِ عَامَّةً،
فَأَشْرَعْتُ إِلَى إِجَابَتِكَ وَتَقَلُّتُ عَنْ جَرِيدَةِ قَلْبِي وَصَحِيفَةِ
خَاطِرِي بَعْضَ مَا اخْتَصَنِي^(٢٠) اللَّهُ بِهِ وَأَهْمَنِي بِجَمْعِهِ، فَأَقُولُ وَ
بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ طُفْتُ بَعْضَ الدُّنْيَا وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ وَبَاشَرْتُ
الْأَشْغَالَ وَصَحَبْتُ^(٢١) الرِّجَالَ وَرَكِبْتُ الْعِظَائِمَ وَذُقْتُ مَرَارَةَ
الْأَشْيَاءِ وَحَلَاوَتَهَا وَفَتَشْتُ الْكُتُبَ وَخَدَمْتُ الْعُلَمَاءَ وَ
صَيَّعْتُ عُمْرِي فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَرَأَيْتُ الْعَجَائِبَ، فَمَا رَأَيْتُ
شَيْئًا أَسْرَعَ ذَهَابًا وَأَعْجَلَ زَوَالًا مِنَ الْعُمْرِ وَالدُّنْيَا، وَمَا
رَأَيْتُ شَيْئًا أَقْرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ، وَمَا رَأَيْتُ^(٢٢) أَبْعَدَ
مِنَ التَّمَنِّيِّ، وَمَا رَأَيْتُ^(٢٣) أَحْسَنَ مِنَ التَّأَنِّيِّ، وَرَأَيْتُ خَيْرَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي تَرْكِ الطَّمَعِ، وَرَأَيْتُ أَحْسَرَ النَّاسِ مَنْ
ضَيَّعَ أَوْقَاتَهُ بِلَعْلٍ وَعَسَى^(٢٤) وَسَوْفَ، وَرَأَيْتُ أَحْسَنَ الْحَلِيَّةِ
التَّوَّاضِعِ، وَرَأَيْتُ أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ الْبُخْلَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا

قدمت الرسالة الشريفة المسماة بمنهاج السالكين و معراج
الطالبين في علم السير و السلوك و تصفية القلب و آداب
العبيد و الملوك لشيخ الشيوخ و مقتدى اهل الذوق
و الوجدان و السلوك، الشيخ نجم الدين الكبري - رحمة الله و
رضوانه عليه - . إن هذا الطبع على الحجر مجهول الناسخ و
بلا تاريخ و لا يعرف من اى مخطوطة استنسخ و من ناسخه، و
لما كانت هذه النسخة تنطبق على ماورد في مخطوطتنا فاننا
قابلناها بنسختنا الخطية و جعلناها علامة (ح) دلالة على
الطبع على الحجر، غير أن هذه النسخة المطبوعة على الحجر
فيها أخطاء كثيرة لا يليق الاعتماد عليها و انها جاءت في
ثمانية مناهج. و الجدير بالذكر أن وضع ثمانية مناهج من
مختلفات بعض الناسخين المتدوقين الذين يسمون كل
موضوع بمنهج حسب مواهبهم الشخصية اذ يستبعد أن
تأتي الرسالة الموجزة هذه على المناهج الثمانية التي تختص في
اغلب الاوقات بكتاب مبسوط، و علاوة على هذا فان
نسختنا و هي أقدم نسخة للرسالة لا تشتمل على هذه
المناهج.

٣- النسخة الثالثة هي النسخة الخطية الموجودة بالمكتبة
الاهلية تحت رقم [٤/١٦٩٨] التي كتبها محمد حسن المنشي في
شعبان سنة (١٣١٨ هـ). و لما كانت هذه المخطوطة في اسمها و
محتواها عين النسخة المطبوعة على الحجر فاننا ما وجدنا
حاجة الى أن نشير الى الفوراق الموجودة بين مخطوطتنا و
بينها، لأن الاشارة الى الفروق بين نسختنا الخطية و الطبع
على الحجر تغنيننا عن ذلك.

في الختام نشير إلى أن هذه العلامة (+) تدل على اضافة
موجودة في كلتا النسختين من المخطوطة و الطبع على الحجر و
ان علامة (-) تدل على نقصان موجود في تينك النسختين و
أن كل ما وضع في النص بين المنعقفين يدل على أنه انتخب
من الطبع على الحجر. و نرجو من الله أن يوفقنا لما يجب و
يرضى و يسدّد خطانا في احياء التراث الاسلامي الذي هو
مبعث الفخر و الاعزاز مفخرة للحضارة الاسلامية
و البشرية، و آخر دعوانا ان الحمد لله.

جَامِعاً لِلْخَيْرِ خَيْراً مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَمَا رَأَيْتُ شَيْئاً جَامِعاً
لِلشَّرِّ شَرّاً مِنَ الْحَسَدِ وَرَأَيْتُ الْمَوْتَ^(٢٥) الْأَحْمَرَ فِي السُّؤَالِ، وَ
رَأَيْتُ حَيَاةَ الْأَبَدِ فِي التَّعَفُّفِ وَكَيْفَانِ الْحَالِ، وَرَأَيْتُ التَّوْفِيقَ
مَعَ الْجِدِّ وَالسَّعْيِ، وَرَأَيْتُ الْخِذْلَانَ مَعَ التَّهَاوُنِ وَالْكَسَلِ، وَ
رَأَيْتُ الْبَلَاءَ مُوَكَّلًا بِالْكَلامِ، وَرَأَيْتُ السَّكِينَةَ نَازِلًا
بِالسُّكُوتِ، وَمَا رَأَيْتُ حَرِيصاً إِلَّا مَحْرُوماً، وَمَا رَأَيْتُ طَالِبَ
الدُّنْيَا إِلَّا مَهْموماً، وَمَا رَأَيْتُ^(٢٦) صَاحِبَ الْعِيَالِ إِلَّا غَرِيباً،
وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبَ الْمَالِ إِلَّا مِسْكِيناً^(٢٧)، وَرَأَيْتُ أَقْلَّ
الْأَشْيَاءِ إِخْوَانَ السُّوءِ وَالتَّفَاقِي^(٢٨)، وَمَا رَأَيْتُ حُرّاً إِلَّا مَنْ
أَعْتَقَهُ اللهُ مِنْ رِقِّ الدُّنْيَا وَمَا رَأَيْتُ الذُّلَّ وَالهُونَ فِي خِدْمَةِ
الْخَالِقِ^(٢٩)، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَشَدَّ وَأَقْسَى^(٣٠) مِنْ قُلُوبِ
الْمُلُوكِ، وَمَا رَأَيْتُ زِينَةً لِلْفَقِيرِ^(٣١) أَحْسَنَ مِنْ طَرَحِ الرُّقَاعِ
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَرَأَيْتُ خَيْرَ الْحِسَابِ مُحَاسِبَةَ النَّفْسِ، وَمَا
رَأَيْتُ عَاقِلاً قَطُّ إِلَّا مُقْبِلاً عَلَى الْآخِرَةِ، وَمَا رَأَيْتُ جَاهِلاً^(٣٢)
إِلَّا مُقْبِلاً عَلَى الدُّنْيَا، وَمَا رَأَيْتُ الرَّاعِبَ إِلَّا مَشْغُولاً، وَمَا
رَأَيْتُ الرَّاهِدَ إِلَّا فَارِغاً، وَمَا رَأَيْتُ الْمُرِيدَ إِلَّا طَالِباً، وَمَا
رَأَيْتُ الْمُدَّعِيَّ إِلَّا كَاذِباً، وَمَا رَأَيْتُ حَلِيَّةً أَرْزَيْنَ مِنْ صِدْقِ
الْحَدِيثِ، وَمَا رَأَيْتُ^(٣٣) مِنْ صُنْعِ اللهِ إِلَّا وَرَأَيْتُ اللهُ فِيهِ، وَ
رَأَيْتُ النَّفْسَ تَحْتَمُّنَا^(٣٤) عَلَى الْعَارِ، وَرَأَيْتُ أَهْوَى تَحْرُتُنَا إِلَى
النَّارِ، وَرَأَيْتُ الْعَقْلَ يَسُوقُنَا إِلَى عَمَلِ الْأَبْرَارِ، وَرَأَيْتُ أَقْوَى
الرِّجَالِ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَأْدِيبِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ^(٣٥)، وَ
رَأَيْتُ بَرَكَةَ الْعُمْرِ وَالرِّزْقِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَرَأَيْتُ خَيْرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فِي مُتَابَعَةِ سُنَّةِ^(٣٦) رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
سَلَّمَ -، وَرَأَيْتُ تَمَامَ النِّعَمَةِ^(٣٧) شُكْرَ الْمُنْعَمِ، وَرَأَيْتُ خَيْرَ
الرُّفَقَاءِ الْعِلْمَ، وَرَأَيْتُ شَرَّ الدُّنْيَا^(٣٨) فِي الْحِرْصِ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ
العُصَاةِ وَالْمُدْنِيَيْنِ وَأَهْلَ الْكِبَائِرِ وَالْمُسْرِفِينَ فَمَا رَأَيْتُ فِيهِمْ
شَرّاً مَنِي^(٣٩)، وَرَأَيْتُ دُخُولَ الْجَنَّةِ فِي أَكْلِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ
الْحَالِ^(٤٠)، وَرَأَيْتُ دُخُولَ النَّارِ فِي مُتَابَعَةِ أَهْوَى، وَرَأَيْتُ

سُلْطَةَ^(٤١) الشَّيْطَانِ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ
أَجْهَلَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَتَعَبَّرْ بِالْأَمْوَاتِ وَحَالِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ وَ
أَمْوَالِهِمْ، وَرَأَيْتُ أَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَتَعَدَّى حُدُودَ اللهِ، وَرَأَيْتُ
جَمِيعَ آفَةِ النَّاسِ^(٤٢) فِي اللِّسَانِ، وَرَأَيْتُ أَسَاسَ الشَّرْعِ وَ
الدِّينِ عَلَى الْبَصَرِ وَاليَقِينِ، وَرَأَيْتُ أَفْضَلَ الْعِبَادَاتِ أَدَاءَ
الْفَرَائِضِ، وَرَأَيْتُ أَحْسَنَ السَّعَادَاتِ^(٤٣) إِجْتِنَابَ الْمَعَاصِي، وَ
رَأَيْتُ خَيْرَ الْأَعْمَالِ كَفَّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ، وَرَأَيْتُ خَيْرَ
الغِنَى الْيَأْسَ^(٤٤)، وَرَأَيْتُ خَيْرَ الْأَذْكَارِ بَعْدَ ذِكْرِ^(٤٥) اللهُ ذِكْرَ
الْمَوْتِ، وَمَا رَأَيْتُ عِضْمَةَ النَّفْسِ إِلَّا لِلنَّبِيَاءِ، وَمَا رَأَيْتُ
حَيَاةَ الْقَلْبِ إِلَّا لِلأَوْلِيَاءِ، وَطَلَبْتُ الْأَمْنَ وَالرَّاحَةَ^(٤٦) بِتَرْكِ
الدُّنْيَا وَرَفْضِهَا، وَطَلَبْتُ الْأَمْسَ بِاللهِ^(٤٧) فَمَا وَجَدْتُ إِلَّا^(٤٨) فِي
مُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَعَدَاوَتِهَا، وَرَأَيْتُ أَرْجَى مَنِي عِنْدَ اللهِ حُسْنَ
الظَّنِّ بِاللهِ^(٤٩)، وَسَمِعْتُ مَنْ لَا يَزِرُعُ لَا يَحْصُدُ، وَمَنْ لَا يَزُحَمُ
لَا يُزْحَمُ، وَمَنْ رَكِبَ فِي سَفِينَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَسُوقَانِهِ إِلَى
الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، إِنَّا كُمْ ثُمَّ إِنَّا كُمْ وَالْإِغْتِرَارَ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ
الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَأَرْبَابِ الشُّوَكَةِ وَالْقُوَّةِ^(٥٠) مَشْغُولِينَ بِذَبِّ
ذُبَابِ^(٥١) عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَمَا حَصَلَ لَهُمْ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ الْخَلْقِ
مِنْ لَدُنِ آدَمَ^(٥٢) إِلَى نَفْخِ الصُّورِ عَاجِزِينَ عَنِ جَبْرِ كَسْرِ
رَجُلٍ نَمْلَةً، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ الْفُضَلَاءِ وَالْفُضَحَاءِ وَالبُلْغَاءِ^(٥٣) وَ
أَرْبَابِ الشُّجُومِ وَأَصْحَابِ الْعُلُومِ مُتَحَيِّرِينَ وَإِهْلِينَ^(٥٤)
عَاجِزِينَ مُضْطَرِّبِينَ عَنِ إِجْبَادِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرُوا وَ
إِعْتَرَفُوا بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصَانِ. فَسَبْحَانَ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ رَبُّ الْعَالَمِينَ^(٥٥)،
لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ، هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مُوَجِّدُ
الْأَشْيَاءِ وَمُزِينُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، خَالِقُ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ
وَرَازِقُ الْجَنِّ وَالإِنْسِ، الْمُرَّةُ عَنِ الْإِسْتِفْرَارِ وَالِاسْتِواءِ^(٥٦)،
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، يُحْيِي^(٥٧) الْعِظَامَ وَالرُّفَاتَ
بِلَا أَلَاتٍ وَأَدْوَاتٍ، مُمِيتُ الْأَحْيَاءِ وَمُحْيِي الْأَمْوَاتِ، مُسَقِّدُ

الأرزاقِ وَ الأَقْوَاتِ، سَامِعُ الحِيسِّ وَ الحَرَكَاتِ، العَالِمُ بِدَيْبِ
 الثَّمَلِ وَ حَقِي الأَصْوَاتِ (٥٨)، لا يَغْرُبُ عَن عِلْمِهِ شَيْءٌ فِي
 الأَرْضِ (٥٩) وَ السَّمَوَاتِ، عَالِمُ السِّرِّ وَ الحَفِيَّاتِ. آمَنَّا بِهِ وَ
 بِجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ البعثِ بَعْدَ المَوْتِ وَ الشَّفَاعَةِ
 وَ الجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ القَبْرِ وَ السُّؤالِ وَ الحَوْضِ وَ المِيزَانِ
 وَ الصِّرَاطِ وَ خُلُودِ النَّارِ لِلكَافِرِ وَ خُلُودِ الجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِ (٦٠)
 وَ الحُكْمِ لِلْعَدْلِ (٦١) بَيْنَ العِبَادِ وَ القَضَاءِ الحَتْمِ وَ رَدِّ المَظَالِمِ (٦٢)
 وَ الأَمْنِ وَ النَّعِيمِ فِي الجَنَّةِ وَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الكَرِيمِ أَكْرَمِ
 الوُجُوهِ وَ أعزَّهَا، وَ كُلُّ ما قال اللهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ تَنْزِيلِهِ مِنَ
 الوَعْدِ وَ الوَعِيدِ وَ جَزَاءِ الشَّقِيِّ وَ السَّعِيدِ وَ الأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ
 الأَخْبَارِ وَ القِصَصِ وَ الأمثالِ وَ الحِكمِ وَ الحلالِ وَ الحَرَامِ
 وَ المُحْكَمِ وَ المُتَشَابِهِ وَ ما بَيَّنَّ وَ فَسَّرَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - حَقٌّ وَ أَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ (٦٣) وَ رَسُولُهُ «مِثْلُهُ
 كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» وَ أُمُّهُ
 صِدِيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ وَ نَعْتَقِدُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسولِ
 اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ - عَلِيٌّ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ - رِضوانُ اللهِ
 عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ - وَ نُحِبُّ أَهْلَ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ
 أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً. وَ نَقْرَأُ بِأَنَّ اللهُ
 تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الحَوادِثِ، مُسْتَعْنٍ عَنِ جَمِيعِ الخُلُوقِ، خَلَقَ
 الخَلَائِقَ بِحِكمَتِهِ وَ مَشِيتَتِهِ، لا حَاجَةَ لَهُ فِي إِيجادِ مَعْلُومٍ وَ
 إِظْهَارِ مَعْلُومٍ، وَ دَبَّرَ الأُمُورَ بِتَدْبِيرِهِ وَ إِرادَتِهِ لا بِسَبَبٍ وَ عَلِيَّةٍ
 بَلْ بِحِكمَةٍ رَبَّانِيَّةٍ وَ إِظْهَارِ صَنائِعِ فَرادِيسِيَّةٍ، وَ دَليلٌ عَلَى
 وَحْدانِيَّتِهِ وَ هُوَ - سُبْحانَهُ وَ تَعَالَى - قائِمٌ بِذاتِهِ، وَ قامَ (٦٤) جَمِيعُ
 الأَشياءِ مِنَ العَرشِ إِلى التُّرى بِهِ، وَ جَمِيعُ الخَلَائِقِ بِمَجْبورُونَ
 مَقْهورُونَ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَ نِقادِ أَمْرِهِ، عَاجِزُونَ عَن كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ،
 مَحْجُوبُونَ عَن سِرِّ قَضائِهِ وَ قَدَرِهِ وَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضِراً
 وَ لا نَفْعاً وَ لا مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشوراً. وَ كُلُّ (٦٥) ما يَتَحَرَّكُ
 فِي خَواطِرِنا وَ يَخْتَلِجُ فِي أَفكارِنا وَ صُدُورِنا وَ يُتَصَوَّرُ فِي

أَوْهامِنا وَ قُلُوبِنا، فَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَن ذلِكَ؛ قادِرٌ عَلَى
 ما يَشاءُ وَ لَيْسَ لَهُ شَيْبَةٌ وَ لا أَوَّلٌ وَ لا زَوالٌ وَ لا حَولٌ وَ لا
 إِرتِحالٌ وَ لا حَرَكةٌ وَ لا إِنْفِعالٌ وَ لا مَكانٌ وَ لا مالٌ، ذُو الفَضْلِ
 وَ الاحْسانِ وَ العَظَمَةِ وَ الجِلالِ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ أَهْلُ
 الكُفْرِ وَ الضَّلالِ. مَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ فَبِفضْلِهِ وَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ
 فَبِعَدْلِهِ (٦٦). إِذا قَضَى أَشْراً قالَما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. لا مانِعٌ
 لِقَضائِهِ وَ لا رادٌ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ العَلِيمُ القَدِيرُ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
 وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ، نَعَمَ المَولَى وَ نَعَمَ النَّصِيرُ؛ عَلَى ذلِكَ
 نَحْيِي وَ نَمُوتُ وَ عَلَيْهِ نُبْعَثُ إِِنْ شاءَ اللهُ. وَ أَنشَدْتُ لِنَفْسِي راداً
 عَلَى المُنْكَرِينَ لِهَذَا القَوْلِ وَ الفَضْلِ آمِنِينَ:

أَلا أَيُّها العابِدُ الجاهِلُ عَصَيْتَ إِلَهَكَ يا راقِدُ
 عَمِيتَ فَجاهِدْ تَبِي حَقَّهُ لَكَ الوَيْلُ يا لِلهُوى عابِدُ
 بَراهِينِنا واضِحِ بَينِ دَلالِنا حاضِرِ شاهِدُ
 دَليلِ صَنائِعِهِ كُلِّها عَلَى أَنَّهُ واحِدٌ واحِدُ

ثُمَّ أَعْلَمُ أَنَّ زادَ الفَقيرِ السَّالِكِ الصَّادِقِ التَّقوى، وَ بِضاعَتِهِ
 الافلاسُ، وَ سَفَرُهُ الآخِرَةُ، وَ أَنفاسُهُ المَراحِلُ، وَ مَنزِلَةُ القَبْرِ وَ
 قَرينَةُ الصَّبْرِ، وَ صاحِبُهُ اليَقينُ، وَ تَدْبِيرُهُ العَجزُ، وَ حَرَكَاتِهِ
 السُّكُونُ، وَ بَيْتُهُ الخَلْوَةُ، وَ طَعامُهُ الجُوعُ، وَ شَرابُهُ الأَدَمُعُ، وَ
 لِباسُهُ الفَقْرُ، وَ تَوَمُّهُ مُحاسَبَةُ العُمُرِ، وَ سادَتُهُ رُكُوبَةُ (٦٧) وَ
 مَجْلِسُهُ المَسجِدُ، وَ دَرَسُهُ الحِكمَةُ، وَ نَظَرُهُ العِبرَةُ، وَ رَقيبُهُ (٦٨)
 الحَياةُ، وَ رَفيقُهُ التَّوْفيقُ، وَ سِمَتُهُ حُسنُ الخُلُقِ، وَ مَعْلَمُهُ
 القَناعَةُ، وَ صلاتُهُ الوَداعُ، وَ صَوْمُهُ الأَصْنَتُ، وَ هَمُّهُ النَّارُ، وَ
 فَرَحُهُ الجَنَّةُ، وَ صِحَّتُهُ النَّبأسُ، وَ مَرَضُهُ الطَّمَعُ، وَ مُذكَرُهُ
 المَقابِرُ، وَ واعِظُهُ الأَيامُ، وَ مُطْرِبُهُ الحَزَنُ، وَ سَماعَةُ ذِكْرِ المَوْتِ،
 وَ رَقصُهُ رَفْضُ الدُّنْيا (٦٩)، وَ سِلاحُهُ صَلاحُهُ (٧٠)، وَ مَرَكَبُهُ
 الوَرَعُ، وَ خَصَمُهُ الشَّيطانُ، وَ عَدُوُّهُ النَّفْسُ، وَ سِجْنَتُهُ الدُّنْيا، وَ
 سَجانَتُهُ الهَوى، وَ ليلَةُ التَّضَرُّعِ، وَ نَهارَةُ الإِسْتِغْفارِ (٧١)، وَ

حَائِلُهُ الْوَقْتُ، وَ حِصْنُهُ الدِّينُ، وَ شِعَارُهُ الشَّرْعُ، وَ مُحَدِّثُهُ (٧٢) كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَ رَأْسُ مَالِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، وَ حِرْفَتُهُ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - وَ عَادَتُهُ الدُّعَاءُ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ (٧٣)، وَ أَمْنُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَ خَوْفُهُ رَدُّ الْعَمَلِ وَ سُوءُ الْخَاتِمَةِ، وَ غَايَةُ هِمَّتِهِ اللَّهُ (٧٤)، وَ قُصَارَى أُمْنِيَّتِهِ (٧٥) هُوَ (٧٦) هَذَا نَعْتُ الْفَقِيرِ الصَّادِقِ، وَ مَاعَدَا ذَلِكَ فَاَمَانِيٌّ وَ غُرُورٌ. فَإِذَا وَقَفْتُ وَ فَعَلْتُ، عِشْتُ حُرّاً وَ مَتَّ فَارِغاً وَ قَمْتُ (٧٧) مِنَ الْقَبْرِ آمِناً وَ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ سَعِيداً وَ صِرْتُ حَيِّبٌ (٧٨) لِلَّهِ. وَ عَلَامَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ (٧٩) لِلْعَبْدِ وَ وُصُولُ الْعَبْدِ إِلَى مَوْلَاهُ، - جَلَّ ذِكْرُهُ - وَ مَعْرِفَتُهُ بِصِفَاتِهِ تَعَالَى (٨٠)، أَنْ يَعْلَمَ الْمُتَوَجِّهُ إِلَى اللَّهِ السَّائِرُ إِلَى حَضْرَتِهِ أَنْ الْمَانِعَ وَ الْمُعْطَى وَ الضَّارَّ وَ الدَّافِعَ وَ الهَادِيَ وَ المُضِلَّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ وَاحِدٌ إِلَّا هُوَ، وَ الْبَاقِي فَنَانٍ، وَ يَسْتَوِي لِسَانُهُ وَ قَلْبُهُ فِي الذِّكْرِ، وَ تَمْتَلِي عُرُوقُهُ مِنْ (٨١) مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ ذِكْرِهِ؛ وَ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ قِيَمَةً؛ وَ يُبْغِضُ الدُّنْيَا وَ طُلَّابَهَا؛ وَ يُحِبُّ الْمَوْتَ وَ لِقَاءَ اللَّهِ؛ وَ يَخْتَارُ الْخُلُوعَ وَ الْعُرْلَةَ فَيَفِرُّ مِنَ النَّاسِ؛ وَ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الْمَدْحُ وَ الذَّمُّ وَ الْخَيْرُ وَ الشَّرُّ وَ الْمَنْعُ وَ الْعَطَاءُ وَ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ وَ التُّرَابُ؛ وَ يَبْكِي بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ عَلَى تَقْصِيرِهِ؛ وَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا بِالْبَدَنِ (٨٢) وَ فِي الْآخِرَةِ بِالْقَلْبِ؛ وَ يُصَحِّحُ إِعْتِقَادَهُ وَ إِيْمَانَهُ مَعَ اللَّهِ؛ وَ لَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا ذِكْرُ الْحَقِّ وَ ذِكْرُ الْمَوْتِ أَوْ شَيْءٌ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ؛ وَ يَكُونُ أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ الْمَوْتَ وَ أَبْعَدَ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ الْأَمَلَ؛ وَ يَبْكِي عَلَى أَنْفَاسِهِ بَعْدَ تَأْسِيسِهِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ. هَذِهِ (٨٣) عَلَامَةُ إِقْبَالِ اللَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَ فَضْلِهِ عَلَى عَبْدِهِ (٨٤)، وَ وُصُولِ الْعَبْدِ إِلَى بَابِ سَيِّدِهِ وَ مَوْلَاهُ (٨٥) وَ يُعَيَّنُ عَلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَ تَكْمِيلِ النَّفْسِ، الدُّخُولُ فِي الْخُلُوعِ؛ وَ حَاصِلُهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَبْدُ السَّالِكُ الْمُرِيدُ فَارِغاً مِنَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ طَالِباً لِرِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَ إِصْلَاحِ قَلْبِهِ وَ حَالِهِ، طَاهِراً مِنْ نَجَاسَاتِ

الدُّنُوبِ (٨٦) بِالتَّوْبَةِ وَ مِنْ مَظَالِمِ الْخَلْقِ بِالِاسْتِحْلَالِ أَوْ بَرَدِّهَا، هَارِباً مِنَ الدُّنْيَا وَ أَرْبَابِهَا، مُقْبِلاً عَلَى الْآخِرَةِ، مَشْغُولاً (٨٧) بِأَسْبَابِهَا، مُتَوَجِّهاً إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ بِجَمِيعِ قَلْبِهِ وَ بَدَنِهِ، مُجَرِّداً خَالِياً عَنْ جَمِيعِ الْإِرَادَاتِ، ظَاهِراً وَ بَاطِناً صَامِتاً وَ سَاكِتاً خَائِفاً مُتَضَرِّعاً (٨٨) عَاجِزاً مُسْتَحْيِياً فَقِيْراً خَالِصاً مُتَمَسِّكاً بِالشَّرْعِ، حَافِظاً لِحُدُودِ اللَّهِ، عَالِماً بِأَحْكَامِ اللَّهِ، تَابِعاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - فَإِذَا دَخَلَ الْخُلُوعَ يَظُنُّ أَنَّهُ مَيِّتٌ وَ بَيْتُ الْخُلُوعِ قَبْرُهُ، فَلَا يَبْقَى لِلْمَيِّتِ إِخْتِيَارٌ وَ لَا إِرَادَةٌ وَ إِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ يَقْضَى جَمِيعَ حَوَائِجِهِ وَ أَشْغَالِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ (٩٠) حَتَّى لَا يَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِشَيْءٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى (٩١)، وَ يَطْلُبُ مَكَاناً بَعِيداً مِنَ الْخَلْقِ قَرِيباً إِلَى الْجَمَاعِ أَوْ فِي مَوْضِعٍ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَضُورُ الْجُمُعَةِ، وَ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ ضَيْقاً وَ لَا يَدْخُلُ (٩٢) فِيهِ ضَوْءُ النَّهَارِ وَ شِعَاعُ الشَّمْسِ وَ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ مَعْلُومٌ وَ لَا مَطْعُومٌ وَ يَسْتَعْمِلُ بِالذِّكْرِ دَائِماً لَيْلًا وَ نَهَاراً سِرّاً وَ جَهَاراً بِالْقُتُورِ وَ تَعَلُّلٌ يَأْخُذُ قَلْبَهُ مِنْ لِسَانِهِ وَ لِسَانَهُ مِنْ قَلْبِهِ، وَ يَقُومُ بِأَمْرِهِ شَيْخُ نَاصِرٌ أَوْ أُخٌ شَفِيقٌ (٩٣) أَوْ رَفِيقٌ صَالِحٌ أَوْ صَدِيقٌ حَمِيمٌ بِطَعَامِهِ وَ مِزَاجِهِ وَ صَلَاحِهِ وَ فَسَادِهِ وَ عَقْلِهِ وَ تَشْكِينِ صَبْرِهِ وَ تَعْجِيلِ دَفْعِهِ بِسُلْطَانِ وَ هَمِّهِ وَ اطَاعَةِ أَحْكَامِهِ (٩٤) مِثْلَ الطَّبِيبِ الْحَادِقِ الْعَالِمِ بِعِلَلِ الْمَرَضِ وَ فِعْلِ الْأَدْوِيَةِ وَ هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَعْدَ اسْتِخَارَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِرَاراً وَ تَضَرُّعِ إِلَيْهِ، وَ يُعَفِّرُ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ يُسَلِّمُ قَلْبَهُ وَ رُوحَهُ (٩٥) إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ لَا يَزْفَعُ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ كَثِيراً إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَغْلُوباً لِغَيْرِ إِرَادَتِهِ (٩٦) وَ لَا يَسْنَامُ بِاخْتِيَارِهِ وَ لَا يَبْكِي عَلَى شَيْءٍ وَ لَا يَسْتَعَلِّلُ لِنَفْسِهِ وَ لَا يُصَلِّيَ إِلَّا الْفَرَائِضَ وَ السُّنَّةَ (٩٧) وَ رَكَعَتِي الضُّحَى أَوْ رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ تَجْدِيدِ الْوُضُوءِ (٩٨)، وَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ مِنَ الْكِرَامَاتِ وَ الْمَوَاهِبِ شَيْءٌ (٩٩)، وَ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ وَ خَلُوعِهِ وَ خِدْمَتِهِ قِيَمَةً، وَ لَا يَبْقَى عِنْدَهُ دَعْوَى وَ لَا رُغْوَةٌ، وَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ الْخَوَاطِرَ الرَّدِيَّةَ، وَ

يَتَّقِي (١٠٠) عَنْ قَلْبِهِ الْإِرَادَةَ الْفَاسِدَةَ الْخَسِيسَةَ بِدَوَامِ ذِكْرِ
 اللَّهِ (١٠١) وَتَقْلِيلِ الْغِذَاءِ بِمِقْدَارِ صَبْرِهِ وَقُوَّتِهِ وَطَاقَتِهِ (١٠٢)
 وَضَعْفِهِ وَصِحَّتِهِ (١٠٣)، وَيَسْتَعْمِلُ الطَّيِّبَ وَالبُخُورَ دَائِمًا، وَلَا
 يَأْكُلُ الدَّسَمَ، وَيَسْتَعْمِلُ بِذِكْرِ اللَّهِ (١٠٤) بِالْأَدَبِ، وَيَكُونُ دَائِمًا
 مِثْلَ صَاحِبِ جَنَابَةِ عَظِيمَةٍ بَيْنَ يَدَيْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ (١٠٥)، وَ
 لَا يَفْعَلُ شَيْئًا بِخِلَافِ الشَّرْعِ (١٠٦)، وَلَا يَلْتَمِثُ إِلَى أَظْهَارِ
 الْأَشْيَاءِ، وَيَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ بِالذِّكْرِ، وَيَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ (١٠٧)، وَ
 يَسْتَغْفِرُ مِنْ طَاعَتِهِ كَمَا يَسْتَغْفِرُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَيَخَافُ عَلَى
 نَفْسِهِ وَحَالِهِ مِثْلَ مَا يَخَافُ عَلَى الْكُفَّارِ، وَلَا يَدْخُلُ
 الْخُلُوةَ (١٠٨) إِلَّا سَلِيمًا أَلْعِتْقَادِ وَصَحِيحَ الْعَقِيدَةِ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَ
 مَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، مُؤْمِنًا بِالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْوَعْدِ
 وَالْوَعِيدِ سِيمًا (١٠٩) لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
 سَلَّمَ -؛ وَلَوْ كَانَ بِخِلَافِ (١١٠) هَذَا يَدْخُلُ مُنَافِقًا فَاسِقًا (١١١)، وَ
 يَخْرُجُ (١١٢) مَبْتَدِعًا زَنَدِيقًا (١١٣)؛ وَيَخْتَارُ إِرَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى
 إِرَادَتِهِ، وَيُحِبُّ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ
 الْخُلُوةِ لَا يُظْهِرُ إِلَّا الْعِزَّ وَالْكَفَّانَ، وَيَحْفَظُ الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ، وَ
 يُدَاوِمُ فِي خَلُوتِهِ وَغَيْرِ خَلُوتِهِ عَلَى الْوُضُوءِ وَالطَّهَارَةِ، وَلَا
 يَتَّقَى لَهُ حَبَّةَ الدُّنْيَا وَأَرْبَابَهَا، وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ (١١٤) الْعِصْمَةَ
 وَالْأَمَانَ مِنْ شُرُورِ نَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَالتَّوْفِيقَ عَلَى
 الطَّاعَةِ وَحُسْنَ الْحَايَةِ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِخَوَاتِمِهَا.

فصل (١١٥)

في معرفة النفس وعبوبها

إِلْمَنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ النَّفْسَ شَرًّا الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بَيْنَ
 جَبْنَيْكَ؛ وَهِيَ مَطِيئُكَ وَأَنْتَ مُتَحَاجٌّ إِلَيْهَا وَمَثَلُهَا كَمَثَلِ
 السَّارِقِ الْوَاقِفِ عَلَى مَتَاعِ الْبَيْتِ فِي بَيْتِكَ؛ وَهِيَ قَرِينَةُ
 الشَّيْطَانِ وَمَا وَى كُلُّ سُوءٍ؛ لَهَا صِفَاتٌ مَذْمُومَةٌ تُحِبُّ الشَّرَّ وَ
 تُبْغِضُ الْخَيْرَ، تُخَالِفُ الْعَقْلَ وَتُؤَافِقُ الْهَوَى، تَدْعُوهَا (١١٦) إِلَى

الطَّاعَةِ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ؛ وَهِيَ فِي الشَّبَعِ مِثْلُ الشَّبَعِ
 وَفِي الْجُوعِ مِثْلُ الطُّفْلِ الضَّعِيفِ وَفِي الْغَضَبِ مِثْلُ الْمَلُوكِ
 وَالْجَبَّارَةِ وَفِي الشَّهْوَةِ (١١٧) مِثْلُ الْبَهَائِمِ وَفِي الْخَوْفِ مِثْلُ
 الْهَيْرَةِ (١١٨) وَفِي الْأَمْنِ (١١٩) مِثْلُ الْأَسَدِ وَالنَّيْرِ، وَمِنْ سُوءِ
 عَادَاتِهَا تَخَافُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْعِلَّةِ وَلَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ (١٢٠) وَمِنْ
 عَذَابِهِ الْأَلِيمِ (١٢١)، وَهِيَ مُسَخَّرَةٌ لِلشَّيْطَانِ؛ وَلَهَا أَعْوَانٌ وَ
 أَنْصَارٌ مِثْلُ الدُّنْيَا وَزِيَادَتِهَا (١٢٢) وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ وَمَا
 يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَعْوَانِهَا جُنُودٌ وَوُفُودٌ (١٢٣) وَ
 خَيْلٌ وَحَسَمٌ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِثْلُ كَثْرَةِ النَّوْمِ وَ
 كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَكَثْرَةِ الضَّحْكِ وَحُبَّةِ النِّسَاءِ (١٢٤) وَحِكَايَاتِ
 الْفَسَاقِ (١٢٥) وَحُبِّ الدُّنْيَا وَاخْتِيَارِ الْغِنَى وَالْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَ
 النَّبِيَمَةِ وَالْعِدَاوَاتِ الدَّمِيمَةِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَاللَّعِبِ
 وَالْمَنَاهِي وَالْمَلَاهِي وَالِإِسْتِعْجَالَ بِكُلِّ مَا لَا يَنْبَغِيهِ وَجَمْعِ الْمَالِ وَ
 طُولِ الْأَمَانِيِّ وَالْآمَالِ وَالْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالْمُنْعِ عَنِ الْمَعْرُوفِ
 وَالنَّمْنَى وَالغُرُورِ وَاللَّهُوِ وَالشُّرُورِ وَالْعِيَارَاتِ وَالتَّجَارَاتِ وَ
 تَحْسِينِ الْقَبِيحِ وَهَتِكِ السُّرِّ وَبُجَاوَرَةِ الْحُدُودِ وَإِعَانَةِ (١٢٦) وَ
 إِسْتِعَانَةِ الْبَاطِلِ وَإِنْكَارِ الْحَقِّ وَتَعْظِيمِ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا وَتَحْقِيرِ
 أُنْبَاءِ الْآخِرَةِ. كُلُّ هَذَا مِنْ صِفَاتِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَ
 كُلُّ عِزْقٍ مِنْ عُرُوقِ ابْنِ آدَمَ (جَنْدٌ وَاحِدٌ) (١٢٧) مِنْ أَعْوَانِهَا.
 فَمَنْ وَفَّقَهُ (١٢٨) اللَّهُ تَعَالَى وَبَصَّرَهُ (١٢٩) بِعُيُوبِهَا وَأَعَانَهُ عَلَى
 تَسْخِيرِهَا وَمَعْرِفَةِ مَكَانِدِهَا أَلْجَمَهَا بِلِجَامِ الْوَرَعِ وَ
 التَّقْوَى (١٣٠)، وَقَيَّدَهَا بِسَلْسِلِ الذُّلِّ وَالِإِنْكَسَارِ وَتَكْلِيفَاتِ
 الشَّرْعِ، وَيَقْتُلُهَا بِسَيْفِ الْمَجَاهِدَةِ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهَا الْجُوعَ وَ
 الْعَطَشَ وَالسَّهْمَ، وَيُخَالِفُهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ
 تَعَالَى، وَيَخَافُ مِنْهَا (١٣١) الطَّاعَةَ أَيْضًا، وَيَذْمُهَا (١٣٢) عَلَى
 جَمِيعِ أَعْمَالِهَا، وَلَا يَفْعَلُ عَنْ تَأْدِيبِهَا (١٣٣) وَرِيَاضَتِهَا إِلَى
 الْمَوْتِ، وَيَجْعَلُ الْعَقْلَ عِقَالَهَا وَالشَّرْعَ سِجْنَهَا وَالْعَادَةَ
 سَجَانَهَا وَذَكَرَ الْمَوْتَ طَعَامَهَا وَشَرَّابَهَا وَبَعْدَ الْإِحْتِيَاطِ التَّمَامِ

الرَّضَاءِ بِحُضُورِ الْمُرْدِ^(١٥٢) فِي السَّمَاعِ وَنِظَارَةِ النَّسْوَانِ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْحِصَالِ بِالْحَقِيقَةِ^(١٥٣) شَرٌّ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي (أَعَادَنَا)^(١٥٤) اللَّهُ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَرُؤْيَةِ أَعْمَالِنَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ^(١٥٥) وَسَلَّمَ - : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا، بَصَّرَهُ^(١٥٦) بِعُيُوبِ نَفْسِهِ». اللَّهُمَّ بَصِّرْنَا بِعُيُوبِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَلَا تَكُنْ لَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَتَوَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَانصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا، فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا آمِنِينَ، وَلَا تَفْضَحْنَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ.^(١٥٧)

فصل

في نصيحة الفقير وإرشاده

إِذَا أَرَادَ الْفَقِيرُ أَنْ يَطَّعَ^(١٥٨) طَرِيقَ الْآخِرَةِ آمِنًا وَيَعْبُرَ بِبِحَارِ آفَاتِ الدُّنْيَا سَالِمًا، فَلْيَلْزَمْ^(١٥٩) كَلْمَهُ جِدًّا وَيُسْتَرْطِ^(١٦٠) مَعَ جَمِيعِ ذَلِكَ الْخُلُوصَ^(١٦١)، فَإِنَّهُ أَصْلُ الْعُبُودِيَّةِ وَ مَدَارُ الْحِدْمَةِ وَالطَّاعَةِ أَكْلُ الْحَلَالِ وَتَرْكُ الْحَالِ، وَصِحَّةُ الْاِعْتِقَادِ وَ صِدْقُ الْاجْتِهَادِ، وَاسْتِعْدَادُ الْمَوْتِ وَاسْتِدْرَاكُ الْقَوْتِ، وَ النَّظَرُ فِي أَمْرِهِ قَبْلَ حُلُولِ قَبْرِهِ، وَ حِفْظُ اللَّسَانِ عَنِ الْإِنْسَانِ^(١٦٢)، وَ الْاِسْتِعْثَالَ بِعُيُوبِهِ^(١٦٣) عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَ مَوْعِظَةُ نَفْسِهِ قَبْلَ مَوْعِظَةِ إِخْوَانِهِ^(١٦٤)، وَ بَعْضُ الدُّنْيَا ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا لِحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَرْكُ مَا فِيهَا لِمَنْ فِيهَا، وَ كَيْفَانُ الْحَالِ، وَ تَرْكُ^(١٦٥) مَا لَا يُفِيدُ^(١٦٦) فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ^(١٦٧)، وَ الدُّعَاءُ لِعَائِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَ كَيْفَانُ مَصَائِبِهِ وَ إِظْهَارُ مَعَانِيهِ، وَ تَسْلِيمُ الْأَعْضَاءِ إِلَى النَّفْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ وَ إِزْمَانًا بِحِفْظِ^(١٦٨) رَعِيَّتِهَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَ النَّظَرُ إِلَى الْخَلْقِ بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ إِلَى أَرْبَابِ الدُّنْيَا بِالْعِبْرَةِ لَا بِالْإِنْكَارِ وَ الْحَسَدِ، وَ بِذُلِّ النَّصِيحَةِ وَ تَرْكُ الْفَضِيحَةِ، وَ كَطْمُ الْغَيْظِ، وَ تَسْكِينُ الْغَضَبِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَنِ الصَّدِيقِ وَ الْعَدُوِّ (إِلَّا فِي)^(١٦٩) مَحَارِمِ اللَّهِ، وَ

الْبَالِغِ فِي أَمْرِهَا، يَنْصَرِعُ هَذَا الْعَبْدُ الْمِسْكِينُ إِلَى خَالِقِهَا وَ مُوجِدِهَا وَ مُثْبِتِهَا^(١٧٠)، وَ يَسْتَعِينُ إِلَيْهِ مِنْ كَيْدِهَا وَ سُوءِ عَادَاتِهَا وَ غَلَبَتِهَا عَلَى عَقْلِهِ، وَ يَطْلُبُ^(١٧١) مِنْهُ تَعَالَى الْأَمَانَ مِنْ شَرِّهَا وَ أَمَانِيَّتِهَا، وَ إِنَّ مَثَلَ النَّفْسِ وَ الْعَقْلِ مَثَلُ شَخْصَيْنِ عَدُوِّينِ قَاصِدَيْنِ قَدِيمِي الْعِدَاوَةِ وَ الْخُصُومَةِ، وَ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَيْفٌ مُجَرَّدٌ مَتَرَقَّبٌ لِقَتْلِ^(١٧٢) صَاحِبِهِ، وَ لَا يَقْطَعُ النَّظَرَ مِنْهُ حَتَّى إِذَا غَفَلَ عَنْهُ يَقْتُلُهُ، وَ كُلُّ مَنْ غَلَبَ، سَلِبَ، وَ مَنْ كَانَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ وَ يَفْتُلُهَا بِالظُّلْمِ نَجَا مِنْ شَرِّهَا وَ آمِنَ مِنْ مَكَائِدِهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَإِنَّهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ»، وَ الظُّلْمُ عَلَيْهَا أَنْ يَمْتَعَهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ الْفَاسِدَةِ وَ اللَّذَاتِ الْفَانِيَّةِ وَ الْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ وَ الْأَمَالِ الْكَاذِبَةِ وَ غُرُورِ الدُّنْيَا وَ حُبِّ الشَّرَفِ وَ الْمَالِ، وَ يَجْرِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ^(١٧٣) طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ عَلَى مُتَابَعَةِ الشَّرْعِ^(١٧٤) اِتْقِيادًا أَوْ اضْطِرَارًا، وَ يُحَرِّضُهَا^(١٧٥) عَلَى حُبِّ الْآخِرَةِ وَ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَ يَخَافُ مِنْ كَيْدِهَا وَ مَكْرِهَا وَ رُغُونَاتِهَا^(١٧٦) فِي الْعِبَادَةِ وَ الزُّهْدِ؛ فَإِنَّ خِدَاعَهَا^(١٧٧) وَ فَسَادَهَا فِي الطَّاعَةِ أَكْثَرُ مِنَ الْمُعْصِيَةِ، وَ إِنَّهَا فِي الطَّاعَاتِ شُرْبًا وَ عَيْشًا أَحَبُّ إِلَيْهَا مِنْ رُكُوبِ^(١٧٨) الْمَعَاصِي، مِثْلَ تَرْيُّنِ^(١٧٩) الطَّاعَةِ وَ رُؤْيَةِ الْعِبَادَةِ وَ قِيَمَةِ الْعَمَلِ وَ الرِّيَاءِ وَ الْمِرَاءِ^(١٨٠) وَ النَّفَاقِ وَ حُبِّ إِتْبَالِ الْخَلْقِ وَ تَقْيِيلِ الْيَدِ وَ الزِّيَارَةِ^(١٨١) وَ حُسْنِ الصَّبْرِ وَ تَنَاءِ الْخَلْقِ وَ رَغْبَةِ الْمُلُوكِ وَ تَرَدُّدِ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا وَ حُضُورِ السَّمَاعِ وَ تَخْرِيقِ الْحَرْقِ وَ التَّصْنَعِ^(١٨٢) وَ إِظْهَارِ الصُّومِ وَ الصَّلَاةِ وَ قِلَّةِ^(١٨٣) الْأَكْلِ لِرُؤْيَةِ النَّاسِ وَ الْبُكَاءِ الْكَاذِبِ وَ تَحْرِيقِ الشَّفَةِ وَ الْإِشَارَةِ بِالْعَيْنِ وَ التَّخْشَعِ بِإِلَاخْشُوعِ الْقَلْبِ وَ لُبْسِ الْمُرَقَّعَاتِ وَ رُؤْيَةِ الْمَنَامَاتِ وَ الْمُوَاخَاةِ وَ الْحُكْمِ عَلَى الْمَاضِي وَ الْمُسْتَقْبَلِ وَ الْمُبَالَغَةِ فِي الطَّاعَاتِ^(١٨٤) وَ الْعِبَادَةِ عِنْدَ رُؤْيَةِ^(١٨٥) الْعَاجِزِينَ وَ النَّوَانِي^(١٨٦) وَ التَّكَاثُلِ فِي الْخُلُوعِ وَ كَثْرَةِ أَصْحَابِ الْإِرَادَةِ وَ أَكْلِ الْأَطْعِمَةِ اللَّذِيذَةِ وَ التَّرَفُّعِ^(١٨٧) وَ التَّصَدُّرِ فِي الْمَجَالِسِ وَ

الحديث^(١٨٩)، والاقبال على الطاعة بالنشاط، والبكاء على الذنوب، وملازمة النفس من^(١٩٠) كثرة الغيوب، والاستغفار^(١٩١) عن الطاعة خوفاً لرد البضاعة، والرجاء مع^(١٩٢) العمل، والخوف من الأجل، والكيان ممن يهدي إليك^(١٩٣)، والسكوت ممن يحوي عليك^(١٩٤)، وترك الدنيا، والزهد في الخلق، والاقبال على الآخرة، وحسن الخلق، ونسيان الطاعة، وترك البت^(١٩٥) والشكوى إلا بحضرة المولى، وحسن مادة الشرك باماطة^(١٩٦) الفضول، وهجر الخلق، وصلوة الليل، وبكاء السر^(١٩٧)، وصوم الدنيا، وإفطار الآخرة. دع نفسك فاتها محل الأرجاس والأنجاس، وكن جليسا طريحا تحت أقدام الناس؛ أيها المقصر أين العمل، أيها المتمني إلى كم هذا الأمل، أن أوان^(١٩٨) الرجيل وأين الزاد^(١٩٩)؟ وأين أهبة السبيل؟! هذا كلام مفيد مختصر عليك يحفظ اللسان وعض البصر.

فصل^(٢٠١)

والله^(٢٠٢) الذي لا إله إلا هو المبدئ المعيد. لو أتى آت من ربي تعالى وتقدس - يقول أنت مخير من ربك بين أن تعيش إلى يوم القيامة وتملك الدنيا بأمرها وأجمعها^(٢٠٣) بلامنازعة أحدٍ وتدخل الجنة مع الأغنياء، أو تموت الساعة وتدخل النار وتبعث في زمرة الفقراء؛ وعزتي وجلالي لا أرغب في نعيم الدنيا ودخول الجنة وأختار الموت ودخول النار، والفقير خير من العار لما وجدت في^(٢٠٤) الفقر من لذة العيش وطيب الوقت وصفاء الحال وفراغ القلب وراحة البدن وسلامة النفس وكثرة المناجاة بالليل مع مولاي وعزة نفسي عند أكل^(٢٠٥) الكسرات اليابسات وذلي لله تعالى عند لبس المرقعات وصفوة عيشي في جميع الأحوال. يا إخواني الفقراء! الموت موتكم والحياة حياتكم والدنيا دنياكم

قطع النظر عن عمله، والتفويض إلى من يعمل له، والندم على إفلاسه كأنه في آخر أنفاسه^(١٧٠)، وتهذيب الأخلاق، وتبديل الأفعال، ومداراة الناس، والصبر على ترك اللذات والشهوات، وترك القدح في الأحياء والأموات، ومخالفته الشيطان والهوى والنفس^(١٧١) في زينة الحياة الدنيا ظاهراً وباطناً، والصبر^(١٧٢) في الشدائد في طريق الله تعالى، واستواء المدح والذم والفرج والغم، وتسكين النفس والقلب عند الجوع والعري والحرق والبرد في السفر والحضر، وصدق اللسان فإنه زبدة معاني الانسان، والاجتناب عن الكذب، وجري اللسان بالصدق والصواب، والبقاء^(١٧٣) في الاستقامة بتكرار أهوال^(١٧٥) يوم القيامة، والنظر البالغ في الغذاء والقوت، والنطق بكلام الخير^(١٧٦)، والإسكوت^(١٧٧)، والقناعة بما رزق الله^(١٧٨)، والقيام بما أمر الله^(١٧٩)، وتعود النفس بالقليل من الأكل، وتعود اللسان بالكثير من الذكر، ومحاسبة العمر والآيام في كل يوم وساعة، واختيار الخمول، وترك الشهوة، والانتفاع عن الخلاق، والانفراد عن العلائق، وترك التدبير، والرضاء بالتقدير^(١٨٠) في كل حركة وسكون، ولزوم البيت، واختيار الصمت، وذكر الموت، وهم القوت، والتعفف عن السؤال إلا من^(١٨١) ضرورة حال^(١٨٢)، وترك حظوظ النفس، وانقياد أحكام الشرع، والظن بجميع^(١٨٣) الخلاق بالنجاة من النار وبنفسه من الداخلين فيها^(١٨٤)، وترك حكايات الدنيا وأبنائها وسيرة ملوكها وعادة حرها^(١٨٥) وملوكها^(١٨٦)، وحفظ أوقات الصلوة في أولها، ومداومة الوضوء، والطهارة في الثوب والبدن، واستماع كلام المشايخ بالحرمة وكلام الجهال بالعبرة، وتحقير النفس^(١٨٧) مع تعظيم الشرع، وكف الاعتراض عن الكل^(١٨٨)، وترك الاختلاط بالمتصوفة إلا قوم من اهل الله، وملازمة الحديث النبوي، وترك

وَالْآخِرَةُ آخِرَتُكُمْ وَالْعَيْشُ عَيْشُكُمْ؛ رَافِقُوا^(٢٠٦) الْفَقْرَ، وَ تَوَسَّدُوا^(٢٠٧) الرُّكْبَةَ إِذَا نِمْتُمْ، وَ اشْكُرُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ إِسَاءَ تَعْبُدُونَ، وَ اصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ مِنْ هَذِهِ النُّعْمَةِ الْجَسِيمَةِ وَ الْمُوهِبَةِ الْعَظِيمَةِ، وَ اجْعَلُوا التَّكْبِيرَاتِ^(٢٠٨) الأربَعِ عَلَى جَمِيعِهِمْ؛ فَإِنَّ^(٢٠٩) بَيْنَ بَيَاضِ النَّهَارِ وَ سَوَادِ اللَّيْلِ أُمُورًا عَجَائِبَ وَ سُرُورًا وَ نَوَائِبَ، فَكُمْ مِنْ فَاسِقٍ تَائِبٍ وَكُمْ مِنْ زَاهِدٍ خَائِبٍ وَكُمْ مِنْ حَاضِرٍ غَائِبٍ؛ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اسْتَمِعُوا وَ أَطِيعُوا وَ اعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَبْصَارِ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَالَكُمْ مَالَكُمْ، فَاقْطَعُوا أَمَالَكُمْ، وَ انْتَظِرُوا أَجَالَكُمْ، وَ أَنْظِرُوا^(٢١٠) مَاذَا كَسَبْتُمْ لِعَدِّكُمْ، فَإِنَّ عَدَا لِنَاظِرِينَ قَرِيبٌ.

فصل^(٢١١)

في صفة الدنيا و حقيقتها

الدُّنْيَا مَوْضِعُ الْفِكْرَةِ وَ مَنَزِلُ الْعِبْرَةِ وَ مَقَامُ الْعَثْرَةِ وَ بِنَاءُ الْحَسْرَةِ؛ هِيَ مَرْعَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَوْقُ الْكَافِرِينَ^(٢١٢) وَ مَشْجَرُ الْمُرِيدِينَ وَ مَطِيَّةُ الْقَاصِدِينَ وَ قَنْطَرَةُ السَّالِكِينَ وَ مَعْشُوقُ الْمَعْرُورِينَ وَ مَحْمَرُ الصِّدِّيقِينَ^(٢١٣) وَ مَرْبَلَةُ الْعَارِفِينَ وَ مَمْلَكَةُ الشَّيَاطِينِ، عَجُورَةٌ بِكَرَّةٍ. يَا أَصْحَابَ الْفِطَنِ^(٢١٤) وَ الْفِكْرَةِ، هِيَ^(٢١٥) مَكَارَةٌ عَدَارَةٌ^(٢١٦) غَرَارَةٌ طَرَارَةٌ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ؛ لَهَا صَدِيقٌ وَ خَلِيلٌ، وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهَا مَالِكٌ وَ قَتِيلٌ؛ بَحْرُهَا عَمِيقٌ وَ رَاكِبُهَا غَرِيقٌ، مِحْبُهَا مَخْذُولٌ^(٢١٧) وَ أَمِيرُهَا مَعْرُولٌ وَ صَدِيقُهَا مَقْتُولٌ؛ زَاهِدُهَا فَارِعٌ وَ رَاغِبُهَا مَشْغُولٌ^(٢١٨)؛ وَ سُرُورُهَا هَمٌّ وَ تَوْبَاقُهَا سُمٌّ وَ سَاحِلُهَا يَمٌّ؛ وَ شِفَاؤُهَا دَاءٌ وَ صِحَّتُهَا^(٢١٩) بَلَاءٌ وَ مَحَبَّتُهَا عَنَاءٌ. فَاتَّهَا لِلنَّوَائِبِ وَ الرَّزَايَا، مَخْلُوقَةٌ عَدْوَةٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ؛ شَرَابُهَا سَرَابٌ وَ مَعْمُورُهَا خَرَابٌ وَ حَاصِلُهَا تُرَابٌ؛ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَ فِي حَرَامِهَا عَذَابٌ^(٢٢٠)؛ وَ طَرِيقُ اللَّهِ الَّتِي سَلَكَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْلِيَاءُ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - أُنُورٌ مِنَ الشَّمْسِ وَ أَضْوَاءٌ مِنَ الْقَمَرِ وَ أَبْيَنُ مِنْ

النَّهَارِ؛ وَ لَهَا عَلَامَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَ آيَاتٌ؛ مَنْ تَرَكَهَا ضَلَّ، وَ مَنْ سَلَكَهَا أَهْتَدَى، وَ لَكِنَّهَا كَثِيرَةُ الْمَوَانِعِ وَ الْمَقَاطِعِ وَ الْمَهَالِكِ؛ وَ فِيهَا جِبَالٌ رَاسِخَاتٌ وَ بَحَارٌ زَاحِرَاتٌ وَ قِطَاعٌ زَاجِرَاتٌ؛ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ تَتَيْنُ كَمِينٌ^(٢٢١)، وَ فَوْقَ كُلِّ مَدْرٍ أَسَدٌ عَرِينٌ^(٢٢٢). هَذَا نَعْمَتُهَا لِلنَّاطِرِينَ مِنَ الْبَعِيدِ، وَ أَمَّا مِنَ الْقَرِيبِ فَكَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ^(٢٢٣) الظَّمَانُ مَاءً، وَ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا الصِّدِّيقُونَ وَ الْخَائِفُونَ التَّارِكُونَ التَّائِبُونَ الرَّاغِبُونَ السَّابِقُونَ بِقُلُوبٍ عَامِرَةٍ سَمَوِيَّةٍ وَ أُبْدَانٍ خَرِيَّةٍ أَرْضِيَّةٍ، وَ اعْلَمْ أَيُّهَا السَّائِرُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ^(٢٢٤)، أَنَّ الْخَلْقَ لَا تَصِحُّ إِلَّا لِلْعَالِمِ الرَّبَّانِيِّ أَوْ مُرِيدِ صَادِقِ مُجَرِّدِ رُوحَانِيٍّ، حَامِي^(٢٢٥) الْقَلْبِ عَنْ جَمِيعِ الْإِرَادَاتِ وَ الْمُرَادَاتِ تَارِكِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، عَاشِقِ لِلْمَوْتِ، عَدُوِّ لِلدُّنْيَا وَ أَهْلِهَا كَرِيمٍ بِمَا لَهُ عَفِيفٍ بِمَا لَيْسَ لَهُ، ذِي قَلْبٍ حَيٍّ وَ نَفْسٍ مَيِّتٍ وَ عَقْلٍ صَاحِحٍ وَ هَوًى مُسْتَقِيمٍ^(٢٢٦)، قَلِيلِ الْأَكْلِ، كَثِيرِ الذِّكْرِ، وَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَالِكِ الْمُلْكِ وَ الْمَلَكُوتِ وَ يَتَمَسَّكُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْبَاقِي وَ مَاسِوَاهُ مَيِّتٌ^(٢٢٧)، وَ أَنْشَدْتُ لِنَفْسِي وَ وَصَفِ حَالِي وَ زُبْدَةَ مَقَالِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

نَصَحْتُكُمْ^(٢٢٨) يَا إِخْوَانِي كُلَّكُمْ

لَا تَنْظُرُوا فِي زِيِّ تَلِيْسِي

وَ لَا تَقُولُوا إِنَّهُ^(٢٢٩) زَاهِدٌ

لَا تَسْمَعُوا قَوْلِي وَ تَدْلِيْسِي

كَيْسِي وَ كَاسِي مُلْتَثٌ مِنْ وَرِي^(٢٣٠)

لَا تَقْبَلُوا^(٢٣١) كَاسِي وَ لَا كَيْسِي^(٢٣٢)

أَمَا سَمِعْتُمْ أَنِّي رَاهِبٌ^(٢٣٣)

تَحْتَ الْعِبَادِ الْعِثْلُ قِسِي

غَرِسِي جَهْلٌ وَرُدُّهَا ذَلَّةٌ

لَا تَقْرَبُوا وَرْدِي وَ تَغْرِيْبِي

رسالة ميزان العمل للشيخ نجم الدين الكبري

- ١١ - تاريخ مغول - عباس اقبال، ج ١، ص ٤٢.
 ١٢ - استهل الطبع على الحجر هكذا: منهاج السالكين وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين.
 ١٣ - ح: منشئ.
 ١٤ - ح: الانفصال.
 ١٥ - ح: المتقدس.
 ١٦ - ح: شبيه.
 ١٧ - ح: و اشهد أن محمد عبده ورسوله نبينا صادقا في المقال ورسولا محمودا في الفعال مرضيا في الخصال - صلى الله عليه وآله واصحابه - خير صحب وآل.
 ١٨ - ح: اما.
 ١٩ - ح: من نعمة الفقر.
 ٢٠ - ح: حصي.
 ٢١ - ح: صحبت الرجال.
 ٢٢ - ح: وما رأيت شيئا أبعد.
 ٢٣ - ح: وما رأيت شيئا احسن.
 ٢٤ - ح: و رأيت خيرا الدنيا والآخرة في الصناعة و رأيت شر الدنيا والآخرة في المطمع و رأيت اقصر الناس عمرا من ضيع بلعل و عسى و سوف.
 ٢٥ - ح: موت الاحمر.
 ٢٦ - ح: و ما ريت.
 ٢٧ - ح: - و ما رأيت صاحب المال الا مسكينا.
 ٢٨ - ح: اخوان الصدق و الفتوة و رأيت اكثر الاشياء اخوان السوء و النفاق.
 ٢٩ - ح: و رأيت الذل و الهوان في خدمة المخلوقين و رأيت العز و المجد في خدمة الخالق.
 ٣٠ - ح: اقصى.
 ٣١ - ح: للفقراء.
 ٣٢ - ح: جاهلا قط.
 ٣٣ - ح: و ما رأيت شيئا.
 ٣٤ - ح: يبحث.
 ٣٥ - ح: عن المعاصي و الشهوات.
 ٣٦ - ح: سنة.
 ٣٧ - ح: النعم.
 ٣٨ - ح: في.
 ٣٩ - ح: - فما رأيت فيهم شرا مني.
 ٤٠ - ح: - ترك الحال.

مَدْرَسَتِي قَلْبِي وَذَا (٢٣٢) مَعْبُدِي

تَكَرَّرُ دِينِي عِلْمُ تَقْدِيسِي

نَفْسِي إِبْلِيسُ فَجَرَّبْتُهَا

تَعَوَّدُوا مِنْ شَرِّ إِبْلِيسِ

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ (٢٣٥) الْمُوسُومَةُ بِمِيزَانِ الْعَمَلِ لِلشَّيْخِ الْكَامِلِ نَجْمِ الدِّينِ الْكُبْرِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَا وَ آخِرًا وَ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا. تَمَّتْ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَوْفِيقِهِ فِي عَصْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ غُرَّةِ شَهْرِ رَجَبِ الْمُرَجَّبِ سَنَةِ ١١٢٤ الرَّابِعِ وَ الْعِشْرِينَ وَ مِائَةٍ، بَعْدَ الْأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى هَاجِرِهَا أَلْفُ نَحِيَّةٍ وَ ثَنَاءٍ وَ سَلَامٍ فِي قَرْيَةِ قَصْرٍ مِنْ قُرَى مَدِينَةِ الْمُؤْمِنِينَ كَاشَانَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ، وَ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الْمُعْصُومِينَ الَّذِينَ أَدَّاهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا. عَلَى يَدِ أَقْلٍ الْأَقْلَيْنِ إِبْنِ حَاجِي أَبُو الْحَسَنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ.

المصادر و الهوامش

- ١ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ابن عماد الحنبلي، طبع دار احياء التراث العربي، ج ٥، ص ٧٩.
 ٢ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة، ج ٢، مدخل احمد بن عمر.
 ٣ - تاريخ ادبيات در ايران - ذبيح الله صفا، ج ٢، ص ١٠١٣.
 ٤ - الاعلام - خير الدين الزركلي، مدخل احمد بن عمر.
 ٥ - شذرات الذهب، ج ٥، ص ٧٩.
 ٦ - نفس المصدر.
 ٧ - معجم المؤلفين، الاعلام للزركلي.
 ٨ - تاريخ ادبيات در ايران، ج ٢، ص ١٠١٤.
 ٩ - نفس المصدر.
 ١٠ - الاعلام، معجم المؤلفين، شذرات الذهب.

رسالة ميزان العمل للشيوخ نجم الدين الكبري

- ٤١- ح: سلطنة.
 ٤٢- ح: الانسان.
 ٤٣- ح: العبارات.
 ٤٤- ح: الياس عن الناس.
 ٤٥- ح: ذكر الله تعالى.
 ٤٦- جاء في ح بعد الراحة: فما وجدت الا في ترك الدنيا ورفضها.
 ٤٧- ح: بالله تعالى.
 ٤٨- جاء في ح بعد الا: في الاعتزال عن الناس وطلبت مخالفة الشيطان فما وجدت الا في مخالفة لنفس و عداوتها.
 ٤٩- ح: بالله تعالى.
 ٥٠- ح: القوة.
 ٥١- ح: ذبابة.
 ٥٢- ح: خلق آدم.
 ٥٣- ح: البلغاء.
 ٥٤- ح: -متحيرين والهين + الالهيين.
 ٥٥- ح: -رب العالمين.
 ٥٦- ح: الاستقراء والاستوار.
 ٥٧- ح: كاسي.
 ٥٨- ح: الخني للاصوات.
 ٥٩- ح: -في الارض.
 ٦٠- ح: والخلود للكافرين و خلود الجنة للمؤمنين.
 ٦١- ح: بالعدل.
 ٦٢- ح: الظالم.
 ٦٣- في ح: من ان عيسى الى سبحانه وتعالى، لم يأت ابدأً.
 ٦٤- ح: من قام الى يملكون جاء هكذا: وقيام جميع الخلائق به وكلهم محجوبون عن ستر قضائه و قدره.
 ٦٥- في ح: من كل الى من دخل، لم يأت ابدأً.
 ٦٦- في ح: لم يذكر بعد «فبعده» الى نهاية الاشعار ابدأً وجاء هكذا: المنهج الاول في تعب الفقير السالك في طريق التصوف. سألتني وفقك الله عن حلية الفقير الصادق اجعل يا اخي زادك غير أن ضمير الخطاب ذكر في نسختنا الخطية بلفظ الغائب.
 ٦٧- ح: ركبتك.
 ٦٨- ح: مراقبك.
 ٦٩- ح: + اربابها.
 ٧٠- ح: صلاحك الوضوء.
 ٧١- ح: + الاستعداد للموت.
 ٧٢- ح: حديثك.
 ٧٣- ح: المسلمين.
 ٧٤- ح: + تعالى.
 ٧٥- ح: هواك.
 ٧٦- ح: -هو.
 ٧٧- ح: + بحمد الله تعالى.
 ٧٨- ح: -صرت حبيب الله + انشاء الله تعالى + المنهج الثاني في علامة...
 ٧٩- ح: + تعالى.
 ٨٠- ح: -تعالى + و تقدس ذاته وهي.
 ٨١- ح: عن.
 ٨٢- ح: القالب.
 ٨٣- ح: هذا.
 ٨٤- ح: + الضعيف.
 ٨٥- ح: + تبارك و تعالى + المنهج الثالث في حقيقة دخول الفقير في الخلوة و آدابها حاصله ان يكون العبد...
 ٨٦- ح: وليظهر ظاهره من اوساخ الذنوب.
 ٨٧- ح: مشتغلا.
 ٨٨- ح: + تعالى.
 ٨٩- ح: + باكيا.
 ٩٠- ح: -دخوله + قبل ان يدخل الخلوة.
 ٩١- ح: -تعالى.
 ٩٢- ح: له.
 ٩٣- ح: مشفق.
 ٩٤- مر: و تعجيل و سلطان و همه و احكام نفسه.
 ٩٥- ح: وجهه.
 ٩٦- ح: ادانه.
 ٩٧- ح: السنن.
 ٩٨- في ح: من و ركعتي الى تجديد الوضوء، لم يأت ابدأً.
 ٩٩- ح: شيئاً.
 ١٠٠- ح: يفتي.
 ١٠١- ح: + تعالى.
 ١٠٢- ح: -طاقته.
 ١٠٣- ح: صمته.
 ١٠٤- ح: ذكر الله.
 ١٠٥- ح: السلطان الجابر.
 ١٠٦- ح: السنة.

رسالة ميزان العمل للشيخ نجم الدين الكبري

- ١٠٧- ح: + تعالى.
- ١٠٨- ح: - ولا يدخل الخلوة الا سليم العقيدة + ولا بد ان يكون.
- ١٠٩- ح: - سيما لاصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محبا لاهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - معترفا بفضيلتهم على جميع الخلائق بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله -
- ١١٠- ح: - يغير هذا.
- ١١١- ح: - منافقا و فاسقا.
- ١١٢- ح: + كان.
- ١١٣- ح: - زنديقا.
- ١١٤- ح: + تعالى.
- ١١٥- ح: - فصل في معرفة النفس و عيوبها + المنهج الرابع في معرفة النفس و اتباعها و لا يعرفها احد بالحقيقة ابداً.
- ١١٦- ح: و هو يدعوها.
- ١١٧- ح: في الاكل.
- ١١٨- ح: التمر.
- ١١٩- ح: - و في الامن.
- ١٢٠- ح: - تعالى.
- ١٢١- ح: و اليم عذابه.
- ١٢٢- ح: زهرتها.
- ١٢٣- ح: رنود.
- ١٢٤- ح: محبة انساء.
- ١٢٥- ح: العشاق.
- ١٢٦- ح: اعانة.
- ١٢٧- مر: بيد واحد.
- ١٢٨- ح: شرط.
- ١٢٩- ح: ابصره.
- ١٣٠- ح: - التقوى.
- ١٣١- ح: في.
- ١٣٢- ح: يذم.
- ١٣٣- ح: - عن.
- ١٣٤- ح: منشاهها.
- ١٣٥- ح: الله.
- ١٣٦- ح: لغفلة.
- ١٣٧- ح: + تعالى.
- ١٣٨- ح: + السنة.
- ١٣٩- ح: تحرضها.
- ١٤٠- ح: رعوتها.
- ١٤١- ح: + غرورها.
- ١٤٢- ح: ارتكاب.
- ١٤٣- ح: شربين.
- ١٤٤- ح: - المرء.
- ١٤٥- ح: - الزيارة. ح: + التبرك و الزيادة.
- ١٤٦- ح: الصنع.
- ١٤٧- مر: قل.
- ١٤٨- ح: الطاعة.
- ١٤٩- ح: + الناس.
- ١٥٠- ح: التوابين.
- ١٥١- ح: - الترفع.
- ١٥٢- ح: المردان.
- ١٥٣- ح: على الحقيقة.
- ١٥٤- مر: اعاذ.
- ١٥٥- ح: + آله.
- ١٥٦- ح: ابصره.
- ١٥٧- ح: المنهج الخامس.
- ١٥٨- ح: يقع على.
- ١٥٩- ح: + هذا.
- ١٦٠- مر: شرط.
- ١٦١- مر: الخلوص.
- ١٦٢- ح: + و غير.
- ١٦٣- ح: - عيوب.
- ١٦٤- ح: غيره.
- ١٦٥- ح: + و ترك المقال.
- ١٦٦- ح: لا يعنيه.
- ١٦٧- ح: الاحوال.
- ١٦٨- ح: يحفظ رغبتها.
- ١٦٩- مر: الى.
- ١٧٠- ح: - كانه في آخر أنفاسه.
- ١٧١- ح: مخالفة النفس و الشيطان في الهواء.
- ١٧٢- ح: على.
- ١٧٣- ح: عند الجوع في البرّ و البحر و البرد و الحر.
- ١٧٤- ح: التقى.
- ١٧٥- ح: احوال.
- ١٧٦- ح: بالجزم.

رسالة ميزان العمل للشيخ نجم الدين الكبري

- ١٧٧ - ح: - الآ.
- ١٧٨ - ح: - + تعالى.
- ١٧٩ - ح: + تعالى.
- ١٨٠ - ح: و صلوة الاستخارة.
- ١٨١ - ح: مع.
- ١٨٢ - ح: الحال.
- ١٨٣ - ح: جميع.
- ١٨٤ - ح: - فيها.
- ١٨٥ - ح: جودها.
- ١٨٦ - ح: مملكتها.
- ١٨٧ - ح: - مع.
- ١٨٨ - ح: - كف الاعتراض عن الكل.
- ١٨٩ - ح: و ترك حديث الدنيا.
- ١٩٠ - ح: على.
- ١٩١ - ح: استغناء.
- ١٩٢ - ح: على.
- ١٩٣ - ح: فيمن يهدي الله.
- ١٩٤ - ح: عليه.
- ١٩٥ - ح: التبتش.
- ١٩٦ - ح: احاطة.
- ١٩٧ - ح: ليسده.
- ١٩٨ - مر: أن.
- ١٩٩ و ٢٠٠ - ح: انت من.
- ٢٠١ - ح: المنهج السادس في تفضيل الفقر على ماسوى.
- ٢٠٢ - ح: + تعالى.
- ٢٠٣ - ح: جميعها.
- ٢٠٤ - ح: - في الفقر.
- ٢٠٥ - ح: و غيرها مما يحصل للنفس عند الكسرات الياسات.
- ٢٠٦ - ح: عانقوا.
- ٢٠٧ - ح: تسودوا.
- ٢٠٨ - مر: التكبير.
- ٢٠٩ - ح: انما.
- ٢١٠ - ح: - ذا.
- ٢١١ - ح: المنهج السابع.
- ٢١٢ - ح: للطالبيين.
- ٢١٣ - ح: الصادقين.
- ٢١٤ - ح: الفطنة.
- ٢١٥ - ح: - هي.
- ٢١٦ - ح: + فرارة.
- ٢١٧ - ح: مشغول.
- ٢١٨ - ح: مخذول.
- ٢١٩ - ح: صحبتها.
- ٢٢٠ - ح: المنهج الثامن في صفة طريق الله تعالى: اعلم انها، و ح: - و طريق الله التي سكلها الانبياء و الاولياء - عليهم السلام -.
- ٢٢١ - ح: - كمين.
- ٢٢٢ - ح: + و.
- ٢٢٣ - ح: يحسبها.
- ٢٢٤ - ح: + تعالى.
- ٢٢٥ - ح: جافي.
- ٢٢٦ - ح: سقيم.
- ٢٢٧ - ح: و قال الشيخ المؤلف لهذا الكتاب انشدت في وصف حال النفس و زبدة مقامي.
- ٢٢٨ - مر: نصيحتكم.
- ٢٢٩ - ح: لو.
- ٢٣٠ - مر: ملأ اوزارى.
- ٢٣١ - مر: لاتقربوا.
- ٢٣٢ - ح: ذاهب.
- ٢٣٣ - ح: عرسي.
- ٢٣٤ - مر: و ادبي.
- ٢٣٥ - ح: الرسالة الشريفة المسماة بمنهاج السالكين و معراج الطالبيين في علم السير و السلوك و تصفية القلب و آداب العبيد و السلوك، الشيخ نجم الدين الكبرى - رحمة الله و رضوانه عليه - في سنة ١٣٠٣ دركار خانة عاليشان رفيع مكان عليقلی خان قاجار سمت الطباع پذيرفت.